علمنا انه منزه عن الحس والجس واللمس وبما اشرنا انه لما كان الروح في الجسد
لا يدرك بالبصر ولا يتمثل بالصورة علمنا انه لا تدركه الابصار ولا يتمثل بالصور
والاثار ولا يشبه بالشموس والاقمار ليس كمثله شي وهو السميع البصير فهذا
معنى قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فطوبى لمن بذ تنبه
وبذا اعترف وفي هذا الحديث تفسير اخر وهو انك تعرف صفات نفسك
عن الضد من صفات ربك سبحانه فمن عرف نفسه بالعبودية عرف ربه
بالربوبية ومن عرف نفسه بالفنا عرف ربه بالبقا ومن عرف نفسه بالجفا
والخطا عرف ربه بالوفا والعطا ومن عرف نفسه كما هي عرف ربه كما هو واعلم
انه لا سبيل لك الى معرفة اياك كما اياك فكيف لك سبيل الى معرفة اياه كما اياه وكانه
في قوله من عرف نفسه عرف ربه علق مستحيلا على مستحيل لانه مستحيل ان تعرف
نفسك وكيفيتها وكميتها فانك اذا كنت لا تطيق ان تصف نفسك التي هي بين
جنبيك بكيفية ولا اينية ولا سمية ولا هيكلية ولا هي مرئية فكيف يليق
بعبوديتك ان تصف الربوبية بكيف او اين وهو مقدس عن الكيف والاين
وفي ذلك قلت

لنا

قل لمن يفهم عني ما اقول   قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه   ضربت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا   تدر من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت   فيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروح في جوهرها   هل تراها فترى كيف تجول
هذه الانفاس هل تحصرها   لا ولا تدري متى عنك تزول
اين منك العقل والفهم اذا   غلب النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه   كيف يجري منك ام كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي   بين جنبيك كذا فيها ضلول

كيف

١٧

كيف تدري من على العرش استوى   لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكى الرب ام كيف يرى   فلعمري ليس ذا الا فضول
هو لا اين ولا كيف له   وهو رب الكيف والكيف يحول
هو فوق الفوق لا فوق له   وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفاتا وعلا   وتعالى قدره عما نقول

فصل واعلم ان من عرف نفسه فقد عرف ربه وعرف ما يراد منه فاشغل نفسه
واستعملها فيما خلقت له فاوقفها في مواقف العبودية للقيام بحقوق الربوبية ومتى
اشتغلت بمعارضة الربوبية فاتها العبودية ولم تدرك الربوبية وها انا اشرح
لك صفات ذاتك ومعنى صفاتك لتعلم ما يراد منك في حياتك ومماتك اعلم
ان الله سبحانه وتعالى لما اراد ان يبني صورة ادم عليه الصلاة والسلام من زمن
تقادم ابتناها على صورة مدينة واتقن فيها من المباني ما يدل على قدرة الباني
وحرك فيها مثالث ومثاني لتشير ان ليس له ثاني ثم نصب وسط هذه المدينة
قصر المملكة وبث حوله اشراك المهلكة وسمى ذلك القصر بالقلب اذ هو بيت الرب
وجعل مدار هذه المدينة عليه ومرجع الكل اليه باشارة الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد
الا وهي القلب ووضع في هذا القصر سرير العز والسلطان واجلس عليه ملكا يقال
له الايمان وبث الجوارح في خدمته كالغلمان فقال اللسان انا الترجمان
وقالت العينان نحن الحارسان وقالت الاذنان نحن الجاسوسان وقالت
القدمان نحن الساعيان وقالت اليدان نحن العاملان وقالت الملكان نحن
الشاهدان وقال صاحب الديوان ثم جعل له وزيرا وهو العقل فقال
الوزير ايها الملك لا بد لك من خاصة تصطفيهم لنفسك خلاصة يؤثرونك
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاول ما تحتاج الى تاج وهو الولاية والى
معراج وهو العناية والى دليل وهو الهداية ثم لا بد من مركب وهو الصدق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)